ذالك مرة بعد مرة الى ان سئل والح ان يكون قاضي القضاة

فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى

في جامع الازهر الى توفي رحمه الله فعاودت التجريد والسياحة

وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشيء فحضرت من السياحة

يوما الى المدينة بحضنا وضوء فوجدت رجلا شيخا بقالا على

باب المدرسة يتوضا وضوء غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه

ثم مسح براسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ انت في هذا

السن في دار السلام على باب المدرسة بين فقها المسلمين

وانت تتوضا وضوا خارجا عن الترتيب الشرعي فنظر الي وقال

يا عمر انت ما يفتح عليك في مصر وانما يفتح عليك بالحجاز مكة

شرفها الله تعالى فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت

ان الرجل من اولياء الله تعالى وانه يتستر بالمعيشة واظهار

بجهل

ووقفت المدرسة السيوفية

بجهل ترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له يا سيدي

واين انا واين مكة ولم اجد ركبا ولا رفقه الا في اشهر الحج فنظر

الي واشار وقال هذه مكة امامك فنظرت معه فرايت مكة شرفها

الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح امامي الى ان دخلتها في ذلك

الوقت وجاءني الفتح حين دخلتها وترادف ولم ينقطع شيء

والى هذا اشار رضي الله عنه بقوله في القصيدة الداليه

يا سميري روح بمكة روحي ۞ شاديا ان رغبت في اسعادي

كان فيها انسي ومعراج قدسي ۞ ومقام المقام والفتح بادي

قال رضي الله عنه ثم شرعت في السياحة في اوديتها وجبالها

وكنت استانس فيها بالوحش ليلا ونهارا قلت والى هذا

اشار بقوله في القصيدة التائية اللطيفة بقوله فيها

وجنبني حبيك وصل معاشري ۞ وحببني ما عشت قطع عشيرتي